

عوامل تطور ونهضة العلوم في العصر السلجوقي

Factors of the development and renaissance of science in Seljuk period

طالب دكتوراه: بوعبدلي المسعود عبد الوهاب

كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر (02)

Masaoud1983@gmail.com

- الملخص:

يتناول هذا المقال العوامل الكثيرة التي ساعدت في تطور الحركة العلمية في العصر السلجوقي، من وجود المذاهب الدينية المختلفة، التي اتخذت من العلم وسيلة لترويج تعاليمها، ومحاولة الإقناع بصحة هذه التعاليم ، وكان هذا الصراع وسيلة من وسائل ترويج العلم في هذا العصر، إلى جانب الاهتمام الكبير لسلطين السلاجقة ووزرائهم بالعلم والعلماء وبناء المنشآت المساعدة على خدمة العلم كالمدارس، وكذلك الرحلات الكثيرة للعلماء و الطلاب إلى حواضر المدن في العراق وخراسان للدراسة والتدريس، كل هذا أدى إلى تطور الحركة العلمية في هذا العصر.

- الكلمات المفتاحية: السلاجقة؛ الرحلات؛ العلماء؛ المذاهب؛ نظام الملك.

- Abstract:

This article discusses the factors that contributed to development of the scientific movement in the time of Seljuk, the existence of different doctrines making science a means method to promote their teachings , and to try to convince of the conformity of these teachings, which generated a conflict between them, this conflict became a way of promoting science at that time, in addition to the great interest of the Seljuk sultans and their ministers for science like schools; as well as many travels of scholars and students in the urban cities of Iraq and of khorassan for purposes of students and teaching, all this led to the development of the movement at the time.

- Key words: Seljuk; travels; scholars; doctrines; Nizam al-Mulk.

1- مقدمة:

عاصر نشأة الدولة السلجوقية في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، كثيراً من مظاهر النهضة العلمية الإسلامية، حيث كان القرن الرابع والخامس الهجريين أروع و أزهى فترات تاريخ الحضارة الإسلامية، فقد سار سلاطين السلاجقة ووزراؤهم على نهج من سبقوهم من الخلفاء والملوك والأمراء في الدول الإسلامية في الاهتمام بالعلم والعلماء، وإنشاء المساجد والمدارس والبيمارستانات لتعليم شتى أنواع العلوم، فكانت المدن في العراق وخراسان مثلاً حافلة بالعلماء والمدرسين في العلوم المختلفة، وأصبحت الأقاليم مقصدا للعلماء والطلاب ومنارة علمية يؤمها العلماء والفقهاء، وقد تضافرت عدة عوامل على إنعاش الحركة الفكرية والعلمية سنذكر أهمها فيما يلي.

2-اهتمام الكبير بالعلم والعلماء من السلاطين والوزراء:

كان سلاطين السلاجقة الأوائل بدواً وغير متقنين، ولذلك فقد اضطروا إلى الاستعانة برجال أكفاء لخدمة الدولة في مختلف الشؤون الإدارية والسياسية من وزراء وحجاب وكتاب ممن كان لهم خبرات سابقة في هذه المجالات لدى الدويلات الإسلامية الأخرى في المشرق، كالعزنويين وغيرهم، ولهذا فقد استعان السلاجقة بأعداد من كتاب الفرس وغيرهم لإدارة شؤون البلاد ، وقد استطاع هؤلاء أن يلعبوا دوراً هاماً في إدارة شؤون البلاد السياسية والإدارية والعلمية¹.

ولقد كان سلاطين السلاجقة ووزرائهم يشجعون العلماء والأدباء والناهبين في كل علم وفن، على مواصلة الإنتاج والإبداع، بما يقدمونه لهم من المكافآت والجوائز السخية حتى يشيدوا بذكرهم في مقدمات كتبهم ، وفي ألوان إنتاجاتهم المختلفة، مما جعل الإنتاج العلمي والفني غزير في العصر السلجوقي ، وتشهد بهذه الغزارة والكثرة الآثار الباقية عن هذا العصر من كل علم وفن².

وبذلك نشطت الحركة الفكرية، وراجت سوق العلم، وزخر بلاط السلاجقة بالعلماء والأدباء ، كما زخرت العراق و قرى إقليم خراسان بالعلماء والأدباء والشعراء وغيرهم من حملة مشاعل العلم، وبفضل تشجيع سلاطين السلاجقة ووزرائهم للعلماء ،

ومحبتهم للعلم وتكريمهم لرجاله، قام العلماء في مختلف بلاد الأرض وخاصة في العراق وخراسان، وصنفوا كتب التفسير والفقه والحديث، وقد أصبح كل واحد من العلماء بفضل هذا التشجيع محطاً لأنظار العالمين، وقد استقامت مملكة سلاطين آل سلجوق ببركة فتوهم وتقواهم ، وحرصهم على أن تسير الرعية على الشريعة³.

ففي عهد السلطان طغرل بك⁴ (429-455هـ/1037-1063م) انتشر بناء المساجد فكان يقول: استحي من الله أن أبني دار ولا أبني بجانبها مسجداً⁵، كما كان وزيره عميد الملك الكندري⁶ (456هـ/1063م)⁷، يحترم الفقهاء ويجلهم في حياتهم و مماتهم⁸، وإن كان يبالغ في اهتمامه بأئمة المذهب الحنفي - مذهبه - وكان شديد التعصب على الشافعية⁹، كما كان متصوفاً¹⁰، كما اظهر اهتماماً بالغاً بالنواحي الأدبية ، وكانت له أياد بيضاء في الكتابة والفصاحة، وكانت له مؤلفات عديدة، باللغتين العربية والفارسية ، كما كان من الأدباء الكبار، حتى أن معظم المؤرخين يرجع ازدهار دولة طغرل بك إلى كفاءة هذا الرجل وشهرته العلمية والأدبية¹¹، وكان له فضل وله شعر¹²، وقد حظي الأدباء في عهده باهتمامه ورعايته، وإغداقه الأموال عليهم¹³، فأصبح عميد الملك وزير طغرل بك ممدوحاً من قبل الشعراء.

وفي عهد السلطان آلب ارسلان¹⁴ (455-465هـ/1063-1072م) و السلطان ملكشاه¹⁵ (465-485هـ/1072-1092م) ، نشطت الحركة الفكرية في العالم الإسلامي عامة، وإقليم خراسان خاصة بفضل الوزير نظام الملك أبو علي حسن بن علي ابن إسحاق الطوسي¹⁶ (455-485هـ/1063-1092م)¹⁷، الذي لم يتفق لغيره ما أتفق له من ازدهام العلماء علىه، و ترددهم إلى بابيه و ثنائهم على عدله¹⁸، وليس غريباً على هذا الوزير اهتمامه بالعلم والعلماء فهو من أولاد الدهاقين ، وقد اشتغل بالحديث والفقه¹⁹، على المذهب الشافعي، وحفظ القرآن²⁰، وكانت مجلسه معمورة بالعلماء، مأهولة بالأئمة والزهاد²¹، والقراء والفقهاء²²، والصوفية ، كثير الإنعام عليهم²³.

قد جعل في داره ندوة يوم الاثنين من كل أسبوع يرتادها العلماء والأدباء دون تقيد بسن أو مذهب²⁴، ورغب الطلبة في العلم ، وأغدق عليهم الأموال²⁵، فنشأ للناس أولاد

نجباء²⁶، كما ظهر في عهده أكابر العلماء ، وظهر لهم من المصنفات في كافة فروع العلوم الأعداد الضخمة ، وأصبح لهؤلاء العلماء مدارس يقصدها التلاميذ وتكتظ بالمدرسين يكتب فيها ما يملون، ويدرس ما يكتبون ، ولم يلبث أن يشع الكتاب وينشر في مختلف الأوساط المتعلمة وتحفظ الخزانات ودور الكتب ينسخ منها للإعارة والنقل والتعليق ، وكل ذلك بفضل نظام الملك²⁷.

لقد كان اهتمام نظام الملك بالعلم والعلماء حافزا لسلطين السلاجقة لمعرفة معنى العلم، فقدروا العلماء وحظوا لديهم بالتشجيع والاهتمام²⁸.

فقد كان السلطان آلب ارسلان (455-465هـ/1063-1072م) يذهب إلى خراسان لملاقاة العلماء من أصحاب المذاهب المختلفة ، كما كان يحضر ويستمتع إلى المناظرات والمناقشات التي تتم بين هؤلاء العلماء²⁹، كما كان يذهب إلى العلماء ليتقرب إليهم ويستبشرهم و يتبرك بهم ، فقد ذهب إلى نيسابور والتقى بالعالم الجليل حسان بن سعيد المنيعي توفي (463هـ/1069م)³⁰، وكان يحترمه، فسأله أن يبني جامع بنى سابور، فأجابه السلطان بالموافقة³¹.

ومن العلماء الذين برعوا في عهد السلطان آلب ارسلان ، عبد الله بن محمد بن علي محمد بن جعفر أبو إسماعيل الأنصاري الهروي³² توفي (481هـ/1088م)، وكان كثير السهر بالليل وحدث وصنف وكان شديداً على أهل البدع قوياً في نصرته السنة³³، ويقال أنه اشتغل في حادثة سنة بالدرس والتحصيل فدرس العلوم الدينية والأدبية وحفظ أشعار العرب، وأجاد اللغتين الفارسية والعربية، وألف بهما وقال الشعر العربي، ومزج في أشعاره بين الشعر الصوفي وغيره من فنون الشعر³⁴.

وفي عهد السلطان ملكشاه بن آلب ارسلان (465-485هـ/1072-1092م) زاد الاهتمام بالعلم والعلماء³⁵، فقد شجع السلطان ملكشاه الدراسات الفلكية ، فأقام مرصداً في مدينة نيسابور عام (467هـ/1084م)³⁶.

كما جمع الفلكيين والمنجمين، وجعلوا "النوروز"³⁷ أول نقطة من الحمل، وكان قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت وصار ما فعله مبدأ التقويم³⁸.

ومن مظاهر اهتمام السلطان ملكشاه بالعلم والعلماء أنه أمر سنة (484هـ/1091م) عدداً من كبار العلماء، بتأليف كتاب يقترحوا خير الوسائل لإصلاح نظام الحكم مسترشدين في ذلك بما حفظ التاريخ من أخبار الملوك السابقين العظام، فكتبوا ذلك، ورفعت كتبهم إلى السلطان فأعجبه ما كتب وزيره نظام الملك، فأعلن أنه سوف يتخذ ما كتبه إماما يسير على هداية في الإصلاح³⁹.

كان السلطان آلب أرسلان و من بعده ملكشاه بن آلب أرسلان مدعومان بوزير قوي هو الوزير نظام الملك الطوسي (455-485هـ/1063-1092م) الذي نشطت بفضل الحركة الفكرية ، فقد أرسى منشآت للخير⁴⁰، فبنى المدارس التي انتشرت في أنحاء المدن الإسلامية⁴¹ تقلد المدارس والتي حملت اسم "المدارس النظامية"⁴²، وأشهرها نظامية بغداد التي أصبحت النواة التي أنشئت عليها المدارس في المدن الإسلامية ومنها نظامية الموصل والبصرة نيسابور⁴³ ونظامية مرو⁴⁴، ونظامية هراة⁴⁵ ، ونظامية بلخ⁴⁶، ونظامية طوس⁴⁷، هذه المدارس التي بفضلها ازدهرت الحركة الفكرية في العراق وإقليم خراسان⁴⁸، وجعل في هذه المدارس دور للكتب⁴⁹، وكان نظام الملك يختار بنفسه من يقوم على خزانة الكتب ويدقق في اختياره ، وأنه يجب أن يكون عالماً عارفاً سني المذهب شافعيّاً أصلاً وفروعاً⁵⁰، له معرفة جيدة بالآداب والعلوم ، حسن الحظ ، جيد الضبط ، كتب الكثير من كتب الأدب⁵¹، وكان الإقبال على تلك المدارس من الطلاب والعلماء على السواء⁵².

وعلى الرغم من اهتمام الوزير نظام الملك بالعلوم الدينية ، إلا أنه لم يغفل النواحي الأدبية ، بل أن نظام الملك نفسه ساهم في هذه النهضة الأدبية، مما جعله في مصاف الأدباء والمؤرخين والمشرعين الكبار⁵³، ولعل أهم إسهاماته في هذا المجال سياسة نامه والذي يتضمن معلومات تاريخية هامة في النواحي الثقافية والاجتماعية والدينية والاقتصادية⁵⁴ وكان نظام الملك يميل إلى الشعر، ويقرب إليه الشعراء، ويغدق عليهم الأموال⁵⁵، وتزخر " دمية القصر " للباخرزي ، بمدح الوزير⁵⁶.

ومن شعراء خراسان الذين شملهم نظام الملك برعايته الشاعر أبو نصر أحمد إبراهيم الطالقاني⁵⁷. ولقد كان نظام الملك نفسه شاعراً أيضاً .

كذلك كان علم الفلك والتنجيم من العلوم التي اهتم بها الوزير نظام الملك ، فقد جمع جماعة من العلماء المتخصصين في علم الفلك لتنظيم التقويم الفارسي وإصلاحه ، وأثمر عملهم التقويم المعروف باسم " التقويم الجاللي " تسمية إلى السلطان جلال الدين ملكشاه⁵⁸، ومن هؤلاء العلماء علماء خراسان عمر بن إبراهيم الخيام النيسابوري⁵⁹ توفي (517هـ/1125م)⁶⁰، و أبو المظفر الاسفزاری⁶¹ توفي (480هـ/1087م)⁶².

ومن منجمي خراسان الذين شملهم نظام الملك برعايته، الحكم الموصلي وهو من طبقة المنجمين في نيسابور، وكان في حاشية الوزير، وكان الوزير يستشير في مهمات الأمور ويسأله الرأي والتدبير⁶³.

وفي عهد السلطان بركيارق⁶⁴ (498هـ/1104م) كان وزيره مؤيد الملك بن نظام الملك توفي (494هـ/1100م) يمتاز بالكفاءة ورجاحة العقل والفصاحة والبلاغة، يجيد النثر والنظم باللسانيين الفارسي والعربي، ويبدى في ذلك بلاغة وطلاقة⁶⁵.

وفي عهد السلطان سنجر بن ملكشاه⁶⁶ (552هـ/1157م) تجلت نهضة ثقافية شملت العلوم والآداب⁶⁷، ويرجع ذلك إلى اتخاذه خراسان مقراً له ومن مرو عاصمة لدولته⁶⁸، مما جعل كبرى مدن خراسان والمشرق من أهم مراكز الثقافة خلال تلك العصر فقد صار إقليم خراسان في عصره مقصداً للناس جميعاً ومنهلاً للعلوم ، ومنبعاً للفضل، ومعدناً للفضل والعلم، وكان سنجر يحترم علماء الدين احتراماً كبيراً ويتقرب إليهم تقرباً تاماً ، ويميل ميلاً كاملاً إلى الزهاد والعباد ، ويختلي بهم⁶⁹.

ولقد تجلّى تأثير الأدب الفارسي بالأدب العربي في عصر السلطان سنجر، فيقول النظامي العروضي توفي (552هـ/1157م) ، أن الكاتب الجيد هو الذي يستفيد من كل علم وعالم وحكيم وأديب سابق عليه ، وكان النظامي العروضي من الكتاب

المعاصرين للسلطان سنجر وكان قد اتصل به عند ماكان مقيماً عند حدود طوس
بخراسان سنة (510هـ/1116م)⁷⁰.

وممن وزر للسلطان سنجر الوزير شهاب الإسلام عبد الرازق بن الفقيه عبد الله ابن
علي ابن أخي نظام الملك توفي (515هـ/1121م) ، و كان من فقهاء نيسابور و ممن
لهم الرياسة الدينية فيها ⁷¹، وكان متبحراً في علم الشرع ، متكلاً في الأصل والفروع
⁷²وممن عاصروا شهاب الإسلام من الشعراء الشاعر أبو عبد الله محمد بن عبد الملك
المعزي توفي (542هـ/1147م) أمير الشعراء ⁷³.

و كان الوزير معين الدين أبو النصر بن أحمد الكاشي وزير السلطان سنجر ⁷⁴
اهتمام كبير بالعلم والعلماء، حيث أمر ببناء المدارس والخوانق والأربطة والمؤسسات
الخيرية في جميع البلاد ⁷⁵.

كذلك كان للوزير نصير الدين أبو القاسم محمود بن أبي توبة المروزي وهو ممن
وزر للسلطان سنجر اهتمام كبير أيضاً بالعلم والعلماء ، فقد كان نصير الدين نفسه من
الكتاب المهرة ومن مشجعي العلماء والأدباء ⁷⁶، ولقد خصه العلماء بمصنفاتهم ،
فصنف له عمر بن سهلان الساوجي كتاب "البصائر النصرية" ⁷⁷ومن شعراء الفارسية
أوحد الدين محمد بن اسحق الأنوري ⁷⁸ المتوفي بين سنتي (585-587هـ/1189-
1191م) ⁷⁹.

أما الوزير قوام الدين أبو القاسم بن حسن الدركزي توفي (527هـ/1132م) ،
وهو ممن وزر للسلطان سنجر أيضاً فقد كان على علم تام ببعض فنون الفضايل مثل
الشعر والإنشاء ، ولذا اهتم بالشعراء فشملمهم بعناية وإحسانه ⁸⁰، فنظم الشعراء أشعاراً
في مدحه ، و للمعزي ثلاث قصائد في مدحه ⁸¹.

هكذا بفضل رعاية واهتمام السلاطين والوزراء بالحياة العلمية ، زخرت مدن وقرى
الأقاليم بالعلم والعلماء ومؤلفاتهم، بكافة ألوانها ومذاهبها، وأصبحت هذه الأقاليم مركزاً
من مراكز الإشعاع الثقافي الذي بثته في الأقاليم المجاورة .

3- صراع السنة بعضهم مع بعض:

كان الصراع الذي حدث بين السنة أنفسهم ، وما خلفه علماء مذاهب السنة المختلفة من مؤلفات علمية، تشهد تعصب مذهب معين للرد على مذهب مخالف ، أثرى الحياة العلمية والفكرية بالكثير من المؤلفات العلمية لنصرة هذا المذهب أو ذاك.

كما كان للعلماء المنتمين إلى المذاهب الأربعة دور عظيم في تنشيط الحركة الفكرية و العلمية في العصر السلجوقي، تمثل في إنشاء المدارس الشافعية ، والحنفية، والحنبلية، فكان لكل مذهب مدارس المعروفة ، فكان رجال الأمة الحريصون على مصالح الإسلام جادين في العمل على دعم النشاط العلمي والثقافي ، وإشاعة العلوم الشرعية، وتبني استخدام المنطق والجدل وعلم الكلام للدفاع عن عقيدة أهل السلف وقد أدى ذلك إلى انتعاش علمي هائل تمثل فيما ظهر من المؤلفات العلمية المختلفة للدفاع عن العقيدة وشرح أصولها، وإبراز وجهات النظر الفقهية المذهبية، وإخراج تراجم لرجالها، والكتابة عن مناقب شيخ المذهب ⁸².

لقد كان العصر السلجوقي من أهم العصور التي اشتدت فيها الخلافات الدينية والعقائدية، وراجت فيها العلوم الدينية، وتدخل فيها العلماء والفقهاء بل والوزراء المذهبيون في شئون السياسة والحكم مما تسبب عنه انحراف العلم عن محوره الحقيقي وهو البحث عن حقائق الأشياء ، وأدى ذلك إلى ضيق النظر ، وجعل الفلسفة والحكمة تابعين لمجادلات أصحاب المذاهب ومناظراتهم ⁸³.

ولذلك ساد الاضطراب الديني والمذهبي طول العصر السلجوقي ، وكثر المتعصبون لمذهب معين مما أدى إلى ظهور الصراع الذهبي السني السني .

كان السلاجقة مسلمون على المذهب الحنفي فتعصبوا له، واختصوا العلماء من أصحاب أبي حنيفة بالعطف والرعاية بحيث استقرت محبتهم في قلوب الناس جميعا ⁸⁴ . وكان الخليفة العباسي سنيًا شافعيًا وقت دخول السلاجقة بغداد سنة

(447/1055م)⁸⁵، وقد تعصب السلاجقة لمذهب أهل السنة على المذهب الحنفي، وكانت لهم طرقهم الخاصة للدفاع عن السنة، وجلب الناس إلى حظيرتها، وغالبا ما اعتمدت هذه الطرق على العنف والقمع والتهديد بالموت، ونادرا ما اتخذت من الحجة والإقناع وسيلة⁸⁶.

ولقد رأى سلاطين السلاجقة أن الخليفة هو خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، والمصدر الروحي الذي يمنح الحكومات صفتها الشرعية لذا بالغوا في احترامه و نصرته و تأييده⁸⁷. و كانوا مخلصين لخليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي يستمد حكمه من الله (نظرية الحق الإلهي في الحكم) في نظرهم ، فقلدوه في استمداد حكمهم أيضا من الله تعالى⁸⁸.

ولقد بدأ الصراع السني السني في إقليم خراسان في العصر السلجوقي (445/1053م) ، عندما دخل طغرل بك مدينة نيسابور الشافعية ، حيث وقف على مقالات الأشعري⁸⁹ ، لأبي الحسن الأشعري الشافعي توفي (324/935م)⁹⁰، فأقر بلعن الأشعري على المنابر في خراسان كلها، وعلق على مقالات الأشعري بقوله " إن هذا يشعر بأن ليس لله في الأرض كلام"، فعز ذلك على أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري⁹¹ توفي (465/1072م) ، فصنف رسالة سماها " شكاية أهل السنة لما نالهم من المحنة"⁹² وقال فيها " أيلعن إمام الدين ومحبي السنة".

وأنكر أصحاب الأشعري أن ينسب إليه ما قاله طغرل بك وقالوا " هذا محال وليس بمذهب له"، قال طغرل بك ، إنما نوعز بلعن الأشعري الذي قال هذه المقالات فإن لم تدينوا بها، ولم يقل الأشعري شيئا منها فلا عليكم مما تقول ولا يلحقكم ضرر مما صنع⁹³ ، فقالوا الأشعري لم يقل هذا، ودخل القشيري ومعه مجموعة من الشافعية يستعطفون طغرل بك بوقف لعن الأشعري، فرفض وقال " الأشعري عندي مبتدع يزيد على المعتزلة " لأنهم اثبتوا أن القرآن هو المصحف وهو نفاه، فقال القشيري يا معشر المسلمين الغياث الغياث⁹⁴.

ويتضح مما سبق مدى الصراع المذهبي السني السني ، خاصة بين المذهبين الشافعي والحنفي، مما أدى الى أن تحولت السنة إلى طائفة كبيرة أغلق منها باب الاجتهاد ، فزال الإبداع من بين صفوفها واختفى أعلام الفكر والكبار ، وكم كان خطيرا أن تفقد السنة حيويتها وابداعاتها ، وتنقلب إلى محافظة وقياس بحث وتتحول كتبها إلى شروح وحواش ليس أكثر⁹⁵.

وكانت المنافسة والجدال خطيراً بين أهل السنة حول تفضيل المذهب الشافعي على الحنفي ، أو العكس ، أو حول تفضيل هذين المذهبين على سائر المذاهب، كما كان الجدال يدور أحيانا حول اختلافات العلماء ومجادلاتهم المذهبية التي تملأ خراسان وغيرها من البلاد الإسلامية ، وهي اختلافات فقهية حول الفروع، بل كانت المناظرات تعقد في المساجد ومجالس العلم ، فالكل يتقرب إلى الله بالدفاع عن مذهبهم وبالأدلة التي يراها تدعمه ، حتى أن المآتم كانت ساحة للمناظرات ، فاذا توفي أحد الفقهاء ، أو توفي أحد من ذوي الشأن كان مأتمه سوقا للمناظرات التي تقام في مسجد حىه ، وقد انعكست هذه الخلافات في كتب الفقه⁹⁶.

وقد راجت المذاهب السنية الأربعة في العصر السلجوقي راجا كبيرا في كل دولتهم، وإن كان المذهبان الحنفي والشافعي قد راجا في إيران أكثر من غيرها وخاصة في أقاليمها الشرقية كخراسان وغيرها. وكان السلاجقة أحنافا كما أشرنا سالفاً . وكان وزراءهم ما بين شافعي وحنفي ، وكان السلاطين والوزراء يولون اهتمامهم أئمة الشافعية (الأشاعرة) أو الحنفية، وكان كل مذهب يصوغ الأحكام ، ويصدر الفتاوى طبقاً للمذهب الذي يتبعه⁹⁷.

وكان الجدال يدور بين أصحاب ومعتقي هذه المذاهب ، وكان أشد أنواع النزاع بين الفرق السنية يتمثل في النزاع بين الأشاعرة والحنابلة، فالأشاعرة يرمون الحنابلة بأنهم لم يأتوا بشيء ، بل اتبعوا منهج السلف والصحابة والتابعين⁹⁸.

وقد تدخل سلاطين السلاجقة ووزرائهم كوزير السلطان طغرل بك عميد الملك الكندري بصورة بشعة لنصرة طائفة على أخرى، فأذو فرقا كثيرة، وقسوا على علماء أجلاء كالكشيري والجويني⁹⁹.

4- الصراع بين الشيعة والسنة:

لم يكن الصراع السني الشيعي وليد العصر السلجوقي، أو الذي قبله، وإنما كان نتيجة ظروف وملابسات عقائدية وسياسية حدثت بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ولقد انتشر التشيع في معظم بلدان العالم الإسلامي، وخاصة في بلاد خراسان¹⁰⁰، وعدّ الشيعة خلفاء بني العباس غاصبين للخلافة¹⁰¹، واتهموهم بالتقاعس وعدم الاهتمام بالإسلام، والامتناع عن الدفاع عن حدود العالم الإسلامي¹⁰² وتمكن الشيعة من الظهور بكثرة وحرية حينما سيطر ملوك بني بويه الشيعة على مقدرات الأمور في بغداد¹⁰³.

وبعد أن أصبح للفاطميين الشيعة خلافة قوية تنافس الخلافة العباسية في القاهرة، والتي حاولت نشر مذهبها في معظم بلدان المشرق الإسلامي التي كانت بحوزة بني العباس، مثل اليمن والعراق وبلاد الشام، وإيران وخراسان¹⁰⁴، عن طريق دعاة استطاعوا نشر المذهب الإسماعيلي¹⁰⁵ في بعض أجزاء من العراق والشام وخراسان، وعاصر هذا الانتشار ظهور دولة الأتراك السلاجقة التي تعصبت لأهل السنة وخلفاء بني العباس، ودافعت عن المذهب السني مذهب الخلافة العباسية¹⁰⁶، ويظهر ذلك جلياً سنة (450/1058م)، حينما أصبحت بغداد مدينة فاطمية شيعية لمدة عام كامل أثر فتنة البساسيري¹⁰⁷، فكان سيف السلطان طغرل بك كفى لا بالقضاء على البساسيري سنة (451/1059م)¹⁰⁸.

ولم يهدأ الشيعة، على الرغم من تعصب سلاطين السلاجقة ووزرائهم للسنة واضطهادهم كل الفرق الشيعية وطردهم من أجهزة الدولة، فلقد عاب نظام الملك على سلاطين دولته الذين قاموا بتوظيف عدد من غير المسلمين كاليهود، والمسيحيين،

والملاحدة والرافضة¹⁰⁹، ويرى أن الخير كل الخير في إبعاد هؤلاء جميعاً عن الجهاز الإداري للدولة، وإلا فإن وجودهم سوف يقودها إلى الاندثار لا محالة¹¹⁰.

ولقد استجاب له السلاطين السلاجقة، فطردوهم من الوظائف الإدارية واستخدموا القسوة معهم خاصة مع الإسماعيلية حتى لقد كان الرافضة، في ذلك العهد يرادفون عبدة النار والكفار وكان يضرب المثل بقسوة السلطان آلب أرسلان في هذا الصدد حتى قيل أنهم منعوا من إمتلاك المدارس وغيرها من مؤسسات العلم، ومنع أفرادها من حضور مجالس البحث والنظر. بل أن العلماء الذين عاشوا في خراسان من أهل السنة ، بمالهم من تفوذ كانوا ينادون بمعادة الفرق غير الإسلامية كافة ويروجون عدداً من الأحاديث تحرض على قتلهم¹¹¹.

ولقد قام نظام الملك ببناء المدارس النظامية في بغداد ونيسابور وهراة ومرو وبلخ لنشر وتعليم المذهب الأشعري السني، لمقاومة الفكر الشيعي الإسماعيلي¹¹². بل لقد قاوم السلاطين السلاجقة المذهب الإسماعيلي بأقصى ما يستطيعون من قوة وصبغوا عداة الإسماعيلية للدولة السلجوقية بصبغة العداة للدين نفسه¹¹³.

5-رحلات العلماء بين حواضر العالم الإسلامي:

كان للرحلات العلمية آثارها العظيمة في إثراء الحركة الفكرية والعلمية في بلدان المشرق الإسلامي في العصر السلجوقي، وأصبحت مدارس خراسان وبلدان المشرق الإسلامي مفتوحة أمام العلماء¹¹⁴، فأثرت هذه الرحلات الحركة العلمية ، وكانت الرحلات العلمية من أهم العوامل التي ساعدت على تطور و ازدهار الحياة العلمية في العصر السلجوقي، وقد رحل العلماء من خراسان إما لإلقاء العلم أو تلقيه ، وهناك من رحلوا إلى خراسان من أجل العلم أيضاً¹¹⁵.

والرحلات العلمية تعتبر من أهم مميزات جهود المسلمين في هذا المجال ، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال دراسة تراجم الآلاف من العلماء في هذا العصر، فقد رحل العلماء إلى مناطق نائية سعياً وراء العلم والمعرفة غير مبالين بما يعترضهم من مشقة

وعناء، وجهد ونفقة، بجانب متاعب السفر وصعوبته ومخاطره في ذلك الوقت وما يتطلبه من استعدادات وتجهيز القوت، ويبدو أن الطلبة كانوا يعتمدون على أنفسهم أثناء رحلاتهم العلمية إلى الأقطار البعيدة وعبر قوافل الحج والتجارة¹¹⁶.

وكان طلاب العلم يجوبون البلاد سعياً إلى موارد العلم والمعرفة، مما يسر للدارسين الأخذ بحظ وافر من العلوم المختلفة ، مما أثمر تقدماً علمياً ملموساً في سائر العلوم المعروفة في ذلك العصر¹¹⁷، لقد كان طلاب العلم يرحلون في طلب الحديث مسافات شاسعة¹¹⁸، كما كان الشعراء والأدباء الذين كانوا يرغبون في الحصول على أكبر قسط من الفصاحة العربية ، كانوا يذهبون إلى البادية طلباً للبيان والبلاغة¹¹⁹.

كانت الرحلات العلمية، قد أدت إلى اتصال العلماء بعضهم ببعض، وتبادل المعرفة بينهم، واستفاد كل عالم من زملائه، كما أدى تبادل الكتب والزيارات والمناقشات إلى النهوض بالحركة الفكرية وازدهارها، كما أن رحلة الطلاب بين المدن الإسلامية لطب العلم ، أتاح لهم الاستفادة من العلماء ومجالس المناظرة التي عقدها أمراء سلاطين السلاجقة في قصورهم أو المناظرة في المساجد والمنازل والدكاكين وغيرها من مؤسسات العلم ، كل ذلك أدى إلى ازدهار الحياة الفكرية في العصر السلجوقي¹²⁰، ولم تمنع الاضطرابات السياسية في بلاد المشرق الإسلامي، هذه الرحلات العلمية، بل ساعدت عليها¹²¹.

وكانت هذه الرحلات العلمية بجانب تشجيع السلاطين والوزراء لحركة العلم والعلماء بالإضافة إلى الصراعات المذهبية والفكرية، كل ذلك أدى إلى تطور الحياة الفكرية في ذلك العصر.

6- خاتمة :

لقد لعب العراق وإقليم خراسان دروا بارزا في تطور الحياة الفكرية ، فقد كانت مدن خراسان عواصم للدولة السلجوقية ، فأصبحت بذلك مراكز رئيسية للشعاع الفكري ، كما المدن الكبرى منارا للعلم ومقرا للعلماء على إختلاف تخصصاتهم العلمية ، حيث

انتشرت المؤسسات العلمية ، وشملت العراق وقرى في خراسان كافة ، فخرج منه علماء كان لهم تأثير في كافة الأقاليم الإسلامية بما نشره من علم وفكر خلال العصر السلجوقي .

وكان لسلطين السلاجقة ووزرائهم دور بارز في تطور الحياة الفكرية، من خلال اهتمامهم بالعلم والعلماء، وبناء المؤسسات العلمية مما أدى إلى نشاط العلم والتعليم، وإزدهار العلوم وضخامة الإنتاج العلمي والأدبي.

كما كان سلطين السلاجقة أنفسهم، يدرسون الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة، بينما كان معظم وزرائهم على المذهب الشافعي، فقد كان السلطين يقومون ببناء المدارس والمساجد لتدريس مذهب أبي حنيفة، في نفس الوقت الذي يقوم الوزراء ببناء مدارس لأصحاب مذهب الإمام الشافعي، مثل السلطان ملكشاه وألب أرسلان، ووزيرهما نظام الملك، ولقد أدى هذا الاختلاف في المذهب إلى نشاط علمي وفكري كبيرين تمثل في نشر هذه المذاهب وتدريسها، والتأليف فيها لمذهب معين كالشافعية والحنفية، كما أصبحت هناك مؤلفات شيعية ومعتزلية وغيره من هذه الفرق والمذاهب.

كذلك كان للرحلات العلمية من إقليم خراسان وإليه لإلقاء العلم أو تلقيه أثر مباشر في تطور الحياة الفكرية، كما كانت للكتب أثرها البالغ في نشاط الحركة الفكرية ، مثل كتب البیروني توفي (440هـ/1048م) في الرياضيات و الكيمياء والصيدلة ، هذه المؤلفات التي اعتمد عليها علماء خراسان و البلدان الإسلامية في الشرح والتوضيح و التشخيص والتأليف .

- الهوامش:

¹ - سعيد مريزن عسيري ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، دكتوراه ، إشراف حسام الدين السامرائي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1985 ، ص162 .

² - عبد النعيم محمد حسنين ، إيران العراق في العصر السلجوقي ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982، ص185 .

³ - محمد بن علي بن سليمان الرواندي ، راحة الصدور و اية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي ، وعبد المنعم محمد حسنين وفؤاد عبد المعطي الصياد ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 1960، ص72-73.

4 - أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدين طغرل بك أول ملوك السلاجقة ، وكان طغرل بك حليماً كريماً محافظاً على الصلوات الخمس في أوقاتها جماعة، وكان يصوم الإثنين والخميس ويكثر من الصدقات ويبني المساجد، ملك خراسان و العراق و بغداد ، وتوفي طغرل بك المذكور يوم الجمعة ثامن شهر رمضان المعظم سنة خمس وخمسين وأربعمائة بالري، وعمره سبعون سنة، ونقل إلى مرو ودفن عند قبر أخيه داود . ابي العباس شمس الدين بن أحمد بن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس، ج5 ، دار صادر ، بيروت ، ص63 و ما بعدها .

5 - محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، قراءة وتقديم يحي مراد ، ط31 ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 2004م، ص199.

6 - الكندري (412 - 456هـ/1021 - 1064م) محمد بن منصور بن محمد الكندري أبو نصر، عميد الملك: أول وزراء الدولة السلجوقية (التركمانية)، كان يقطن نيسابور في بدء أمره، ولما وردها طغرل بك (أول سلاطين الدولة السلجوقية في أيام القائم بأمر الله، العباسي) احتاج إلى كاتب يجمع بين الفصاحتين العربية والفارسية، فدل على صاحب الترجمة، فدعا به إليه وقربه ثم جعله من وزرائه وثقاته ولقبه بعميد الملك ، وكان يقوم بالترجمة بين السلطان طغرل بك والخليفة القائم له مواقف وأخبار كثيرة في عهد تأسيس الدولة التركمانية ،ولما توفي طغرل بك وخلفه السلطان عضد الدولة ألب أرسلان السلجوقي، أمر عضد الدولة بالقبض على عميد الملك، وأنفذه إلى (مرو الروذ) حيث مكث معتقلاً عاماً كاملاً، ثم دخل عليه غلامان وهو محموم فقتلاه وحملوا رأسه إلى عضد الدولة وهو بكرمان ، ودفن جثمانه في قبر أبيه بكندر (من قرى نيسابور) ، وكانت مدة وزارته ثمانى سنين وشهوراً. خير الدين الزركلي، الأعلام ، ج7 ، ط15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002 ، ص ص111-112 .

7 - عباس اقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ترجمة احمد كمال الدين حلمي ، مطبوعات الجامعة ، الكويت ، 1984، ص66 .

8 - البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ص 200-201 .

9 - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص138.

10 - محمد سعد السيد أحمد عزب ، الحياة الفكرية في اقليم خراسان في العصر السلجوقي (429-558هـ)، دكتوراه ، إشراف سامية مصطفى مسعد و محمد عبد العظيم أبو النصر ، جامعة الزقازيق ، مصر ، 2006، ص 49 .

11 - عبد الهادي محمد رضا محبوبة ، نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي (408/485هـ) كبير الوزراء في الأمة الإسلامية ، ط1 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1999، ص 216.

12 - أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، ج16 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992، ص92 .

13 - صدر الدين علي بن ناصر الحسيني ، أخبار الأمراء و الملوك السلجوقية المعروف بزبدة التواريخ ، تحقيق محمد نور الدين ، ط1 ، دار أقرأ ، بيروت ، 1985 ، ص68.

14 - ألب أرسلان السلجوقي محمد بن جغريبك بن سلجوق بن دقاق السلطان عضد الدولة أبو شجاع الب أرسلان الملقب بالعاذل أول من ذكر بالسلطنة على منابر بغداد، وسار إلى الملك ديوجانس وقد خرج من القسطنطينية فالتقاء وأسره ثم أطلق سراحه ، وكان ملكاً عادلاً مهيباً معظماً ولى السلطنة بعد وفاة عمه طغرل بك ، اتوه بوالي قلعة اسمه

يوسف الخوارزمي فأمر بأن يضرب له أربعة أوتار وتشد أطرافه إليها فقال يوسف يا مخنث مثلي يقتل هذه القتلة فقال السلطان خلوه وأخذ القوس ورماه ثلاث فردات ساب فإخطأه فيها ولم يكن يخطئ له سهم فأسرع يوسف إليه فقام السلطان عن السرير ونزل فعثر على وجهه وبرك عليه يوسف وضربه بسكين كانت معه في خاصرته ولحق بعض الخدم يوسف فقتله أرمني فقتله وحمل السلطان وهو مقل فقضى محبه ووثب على يوسف فراش أرمني فضربه في رأسه بمزربة فقتله، ومات السلطان سنة خمس وستين وأربع مائة ونقل إلى مرو ودفن بها في مدرسته .
الصفدي خليل بن أبيك بن عبد الله ، الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الاناؤوط و تركي مصطفى ، ج2 ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 2000 ، ص ص229-230 .

15 - ملكشاه السلطان جلال الدولة أبو الفتح ابن السلطان ألب أرسلان محمد بن داود السلجوقي ، أوصى إليه أبوه بالملك ، ووصى به وزيره نظام الملك ، ملك من الأقاليم ما لم يملك أحد من السلاطين ، فكان في مملكته جميع بلاد ما وراء النهر ، وبلاد الهياطلة ، وباب الأبواب ، وبلاد الروم ، والجزيرة ، والشام ، وملك من مدينة كاشغر ، وهي أقصى مدينة بالترك إلى بيت المقدس طولاً ، ومن القسطنطينية إلى بلاد الخزر وبحر الهند عرضاً ، وكان من أحسن الملوك سيرة ، ولذلك كان يُلقب بالسلطان العادل ، مات بعد وزيره نظام الملك بشهر تقريباً ، وحُمل في تابوت إلى إصبهان ، فدفن فيها في مدرسة عظيمة . شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تاريخ الإسلام و وفیات المشاهير و الأعيان ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، ج33 ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، 1993 ، ص 162 و ما بعدها .

16 - نظام الملك (408 - 485 هـ / 1018 - 1092 م) الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي ، أبو علي ، الملقب بقوام الدين ، نظام الملك ، : وزير حازم عالي الهمة ، أصله من نواحي طوس ، تأدب بأداب العرب ، وسمع الحديث الكثير ، واشتغل بالأعمال السلطانية ، فاتصل بالسلطان إلب أرسلان ، فاستوزره ، فأحسن التدبير وبقي في خدمته عشر سنين ، ومات إلب أرسلان فخلفه ولده ملكشاه ، فصار الأمر كله لنظام الملك ، وليس للسلطان إلا التخت والصيد ، وأقام على هذا عشرين سنة ، وكان من حسنات الدهر ، اغتاله ديلمي على مقربة من نهاوند ، ودفن في أصبهان . الزركلي ، الأعلام ، ج2 ، ص202 .

17 - عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص ص 69-70 .

18 - عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو ، ج4 ، ط1 ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1964 ، ص313 .

19 - أبو الحسن علي ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مراجعة و تصحيح محمد يوسف الدقاق ، ج 8 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987م ، ص480 . ابن خلكان ، وفیات الأعيان ، ج2 ، 128 .

20 - عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، البداية و النهاية ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ج16 ، ط1 ، دار هجر ، الجيزة ، مصر ، 1998م ، ص125 . شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي ، ج 19 ، ط 11 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996 ، ص 96 .

21 - السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص313 . محمد مسفر الزهراني ، نظام الوزارة في الدولة العباسية ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1980م ، ص 144 .

22 - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء ، تحقيق محمد حسن عقيل موسى ، ج3 ، دار الأندلس ، جدة ، السعودية ، 1991 ، ص1338 . شمس الدين محمد بن أحمد بن

عثمان الذهبي، دول الإسلام، تحقيق عليه حسن إسماعيل مروة، ج 1، ط 1، دار صادر، بيروت، 1999م، ص 417.

²³ - شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الاناؤوط و محمود الارناؤوط، ج 5، ط 1، دار ابن كثير، دمشق وبيروت، 1989، ص 363. محبوبة، نظام الملك، ص ص 254-255.

²⁴ - السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج 4، ص 313.

²⁵ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 19، ص 94.

²⁶ - البنداري، دولة آل سلجوق، ص 219.

²⁷ - محبوبة، نظام الملك، ص 159-160.

²⁸ - مريزن عسيري، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، ص 163.

²⁹ - ابن رجب الحنبلي زين الدين أبي الفرج بن شهاب الدين أحمد البغدادي، ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، ج 1، ط 1، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 2005، ص 123 و ما بعدها.

³⁰ - هو الشيخ الجليل، الحاج الرئيس أبو على حسان بن سعد بن حسان بن محمد بن أحمد المخزومي، الخالدي المنيعي المروروذي شيخ الإسلام المحمود بالخصائل السنية، عم الآفاق بخيره و بره، و كان في شبابه تاجرا ثم عظم حتى كان من المخاطبين من مجالس السلاطين، لم يستغنوا عن رأيه، فرغب إلى الخيرات، وأناب إلى التقوى وبنى المساجد والربطات كما بنى جامع مرو، توفي (463هـ/1069م). ابن كثير، البداية والنهاية، ج 16، ص 32.

³¹ - السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج 4، ص 300.

³² - الهروي (396 - 481 هـ / 1006 - 1089 م) عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، أبو إسماعيل: شيخ خراسان في عصره، من كبار الحنابلة، من ذرية أبي أيوب الأنصاري كان بارعا في اللغة، حافظا للحديث، عارفا بالتاريخ والانساب، مظهرا للسنة داعيا إليها، امتحن وأوذى وسمع يقول: " عرضت على السيف خمس مرات، لا يقال لي ارجع عن مذهبك، لكن يقال لي اسكت عن خالفك، فأقول: لا أسكت ! " من كتبه " ذم الكلام وأهله . الزركلي، الأعلام، ج 2، ص 122.

³³ ابن الجوزي، المنتظم، ج 16، ص 278.

³⁴ - إسعاد عبد الهادي قنديل، فنون الشعر الفارسي، ط 2، دار الأندلس، بيروت، 1981، ص 186.

³⁵ - ARMINIUS VAMBERY. History of Bokhara. Henry S. King & Co. 1873. London. p 98.

³⁶ - عبد العظيم حسنين، إيران و العراق في العصر السلجوقي، ص 185.

³⁷ - النوروز كلمة فارسية مركبة من لفظين أولها "تو" بفتح النون وضمها أي الجديد وثانيها "روز" أي اليوم أي اليوم الجديد، أما في الاصطلاح تطلق على رأس السنة الفارسية التي يقع في اليوم الأول من شهر فرور دین الموافق ٢١ مارس آذار " أي أول فصل الربيع و قد استعملت كلمة نوروز " في اللغة العربية بصيغتها الفارسية، كما عربت " نيروز وقد بدت الكلمة بهاتين الصيغتين في النصوص العربية، وإن كانت كلمة " النوروز". تكثر

استعملا. عمر إبراهيم خيام نيشابوري ، نوروز نامه ، ترجمة رمضان رمضان متولي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 2008 ، ص 158 وما بعدها .

38 - جلال الدين عبد الرحمان السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ط1 ، دار ابن حزم ، بيروت ، 2003م ، ص333 .

39 - نظام الملك ، سير الملوك ، ص27 .

40 - أحمد عزب ، الحياة الفكرية في إقليم خراسان ، ص53 .

41 - ابي الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي ، شذور العقود في تاريخ العهود ، تحقيق أبي الهيثم الشهباني و أحمد عبد الكريم نجيب ، ط1 ، مركز نجويه ، 2007 ، ص278. السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص313-314 .

42 - الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص142 . مصطفى جواد ، المدرسة النظامية ببغداد ، مجلة سومر مج9 ، ج2، العراق ، 1953 ، ص318 .

J.B.BURY، M.A.,F.B.A . the cambridge medieval history. Cambridge university press .LONDON . 1923.vol 4 . pp305-306.

43 - ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16، ص214 . محبوبة ، نظام الملك ، ص379 و ما بعدها .

44 - السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج3 ، ص313 . عبد النعيم حسنين ، إيران و العراق في العصر السلجوقي ، ص183.

45 - محبوبة ، نظام الملك ، ص388-389.

46 - السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص313.

47 - محبوبة ، نظام الملك ، ص390 .

48 - عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص82.

49 - محمد ماهر حمادة ، المكتبات في الإسلام ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1978 ، ص153.

50 - حسين أمين ، المدرسة النظامية ببغداد ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد4 ، العراق ، 1977 ، ص ص17-18 .

51 - محمد ماهر حمادة ، المكتبات في الإسلام ، ص153-154.

52 - أحمد عزب ، الحياة الفكرية في إقليم خراسان ، ص 53 .

53 - احمد عزب ، المرجع السابق ، ص53 .

54 - نظام الملك ، سير الملوك ، ص10 .

55 - محبوبة ، نظام الملك ، ص255.

56 - عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص83 .

57 - علي بن الحسين بن علي بن أبي الطيب الباخريزي ، دمية القصر و عصرة أهل العصر ، تحقيق محمد

التنوشي ، ج2 ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1993 ، ص ص831-832 .

58 - عبد النعيم حسنين ، إيران و العراق في العصر السلجوقي ، ص185.

59 - عمر بن إبراهيم الخيام النيسابوري ، أبو الفتح: شاعر فيلسوف فارسي، مستعرب من أهل نيسابور، مولدا ووفاة، كان عالما بالرياضيات والفلك واللغة والفقه والتاريخ ، له شعر عربي، وتصانيف عربية ، وبلغت شهرة الخيام ذروتها بمقطعاته الشعرية " الرباعيات " نظمها شعرا بالفارسية . الزركلي ، الأعلام ، ج5 ، ص38 .

60 - عمر بن إبراهيم الخيام النيسابوري ، نوروز نامه ، ص 41 .

61 - الاسفزازي (480 هـ / 1087 م) المظفر بن إسماعيل، أبو حاتم الاسفزازي ، فلكي مهندس ، كان معاصرا لعمر بن إبراهيم الخيام، وبينهما مناظرات ، غلب عليه الاشتغال بعلم الهيئة والأثقال والحيل الهندسية، وصرف مدة من عمره في عمل ميزان يعرف به (الغش والعيار) فكسره خازن السلطان، وفنت أجزائه، خوفا من ظهور خيانتة في الخزانة، فسمع المظفر بهذا فمرض ومات أسفا، له تصانيف في الرياضيات وغيرها. الزركلي، الأعلام، ج7، ص255.

62 - علي بن زيد محمد بن الحسين البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، تحقيق محمد علي كرد، مطبعة الترقى، دمشق، 1946 ، ص125.

63 - أحمد عزب ، الحياة الفكرية في إقليم خراسان ، ص55 .

64 - أبو المظفر بركياروق الملقب ركن الدين ابن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب شهاب الدولة مجد الملك، أحد الملوك السلجوقية ، ولي المملكة بعد موت أبيه، وكان أبوه قد ملك ما لم يملك غيره على ما سيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى، ودخل سمرقند وبخارى وغزا بلاد ما وراء النهر، وكان أخوه السلطان سنجر نائبه على خراسان، وفي محاربته قتل عمه تاج الدولة تنش بن ألب أرسلان ، وكان مسعوداً، عالي الهمة، لم يكن فيه عيب سوى ملازمته للشراب ، والإدمان عليه ، ومولده في سنة أربع وسبعين وأربعمائة، وتوفي في الثاني عشر من شهر ربيع الآخر، وقيل: الأول، سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ببروجرد وأقام في السلطنة اثنتي عشرة سنة وأشهرًا، رحمه الله تعالى . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص268 .

65 - عباس اقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص196.

66 - أبو الحارث سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق؛ سلطان خراسان وغزنة وما وراء النهر، وخطب له بالعراقيين وأذربيجان وأران وأرمينية والشام والموصل وديار بكر وربيعة والحرمين، وضربت السكة باسمه في الخاقين، وتلقب بالسلطان الأعظم معز الدين ، وتولى المملكة في سنة تسعين وأربعمائة نيابة عن أخيه بركياروق ، ثم استقل بالسلطنة في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة. وتوفي يوم الاثنين رابع عشر شهر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة بمرو، ودفن بها . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج2 ، ص427-428 .

67 - يحيى ابن حمزة الوزنة ، مدينة مرو و السلاجقة حتى عصر سنجر ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2007 ، ص ص 129-130 .

68 - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج18 ، ص121 . الذهبي ، نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء ، ج3 ، ص1433 .

69 - الرواندي ، راحة الصدور ، ص260.

70 - يحيى حمزة عبد القادر الوزنه ، الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر 490-552هـ/1096-1157م ، دكتوراه ، إشراف احمد السيد دراج ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1993 ، ص259 ، 260 .

- 71 - عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص353.
- 72 - البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص359 .
- 73 - عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص354 .
- 74 - عباس إقبال ، المرجع السابق ، ص372 .
- 75 - احمد عزب ، الحياة الفكرية في اقليم خراسان ، ص56 .
- 76 - عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص385.
- 77 - البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص359 .
- 78 - اسعاد عبد الهادي قنديل ، فنون الشعر الفارسي ، ط2 ، دار الأندلس، بيروت، 1981، ص 231 وما بعدها.
- 79 - الوزنة ، الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر ، ص ص 253-254 .
- 80 - احمد عزب ، الحياة الفكرية في اقليم خراسان ، ص56 .
- 81 - عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص394.
- 82 - مريزن عسيري ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، ص ص 147-148 .
- 83 - أحمد كمال الدين حلمي ، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ط1، دار البحوث العلمية، الكويت، 1975، ص215.
- 84 - مريزن عسيري ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، ص ص 120-121 .
- 85 - مصطفى جواد ، المدرسة النظامية بغداد ، بمجلة سومر ، بغداد ، ج2 ، مج9 ، 1953م ، ص ص 318-319.
- 86 - سهيل زكار ، مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ، ج1 ، دمشق ، 1995م ، ص 116 .
- 87 - أحمد كمال حلمي ، السلاجقة في التاريخ و الحضارة ، ص216.
- 88 - الرواندي ، راحة الصدور ، ص197.
- 89 - الأشعري: بفتح الألف و سكون الشين المعجمة و كسر الراء ، هذه النسبة الى أشعر و هي قبيلة مشهورة من اليمن ، و الأشعر هو نبت بن أدد بن زيد بن يشجب عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، و قيل أشعر لأن أمه ولدته و الشعر على كل شيء منه فسمي الأشعري . عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ، الانساب ، تقديم و تعليق محمد عبد الله عمر البارودي، ج1 ، ط1 ، دار الجنان ، بيروت ، 1988 ، ص166 .
- 90 - أبي الحسن الأشعري : هو أبو الحسن علي بن اسماعيل بن أبي بشر إسحاق ت (324هـ/ 935م) ، و حقيقة مذهبه انه سلك طريقا بين النفي الذي هو مذهب الاعتزال و بين الاثبات الذي هو مذهب أهل التجسيم ، و ناظر على قوله هذا واحتج لمذهبه فمال اليه جماعة ، و عولوا على رأيه ، و لقد صعد الأشعري على المنبر جامع البصرة و برا نفسه من الاعتزال بقوله " كنت أقول بخلق القرآن ، و أن الله لا يرى بالأبصار ، و أن العباد يخلقون أفعال الشر ، و ها أنا تائب من الاعتزال " . تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقرئزي ، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار الخطط للمقرئزي، ج 2 ، ط2 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1987 ، ص ص 358-359 . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص ص 284-286.
- 91 - القشيري (376 - 465 هـ / 986 - 1072 م) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوري القشيري ، من بني قشير ابن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام: شيخ خراسان في عصره، زهدا ، وعلما بالدين ،كانت

- إقامته بنيسابور وتوفي فيها ، وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه ، من كتبه " التيسير في التفسير " ويقال له " التفسير الكبير " . الزركلي ، الأعلام ، ج4 ، ص58 .
- 92 - جمال الدين أبي المحاسن ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، تقديم محمد حسين شمس الدين ، ج5 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992 ، ص54 .
- 93 - ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ، ج15 ، ص340 .
- 94 - شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاغلي سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تحقيق محمد أنس الخن و كامل محمد الخراط ، ج18 ، ط1 ، دار الرسالة العالمية ، دمشق ، 2013 ، ص485-486 .
- 95 - سهيل ذكار ، مدخل إلى الحروب الصليبية ، ص117 .
- 96 - احمد كمال الدين حلمي ، السلاجقة في التاريخ و الحضارة ، ص223 و ما بعدها .
- 97 - حلمي ، المرجع السابق ، ص223 .
- 98 - محمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية ، ج1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص177-178 .
- 99 - مصطفى مغزاوي ، دور العامل السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي و مغربه (من منتصف القرن 5هـ/11م إلى بداية القرن 8هـ/14م) ، ماجستير ، إشراف الدكتور خالد كبير علال ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2008 ، ص18 ، 23 .
- 100 - أحمد عزب ، الحياة الفكرية في إقليم خراسان ، ص74 .
- 101 - أمينة بيطار ، تاريخ العصر العباسي ، ط4 ، جامعة دمشق ، دمشق ، 1997 ، ص116 .
- 102 - أحمد عزب ، المرجع السابق ، ص74 .
- 103 - عبد المجيد ابو الفتوح بدوي ، التاريخ السياسي و الفكري للمذهب السني في المشرق الاسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد ، ط2 ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، 1988 ، ص61 .
- 104 - تقي الدين أحمد بن علي المقرئ ، إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق محمد حلي محمد أحمد ، ج1 ، المجلس الأعلى للمنشورات الإسلامية ، القاهرة ، 1996 ، ص53 .
- 105 الإسماعيلية : سموا " بالاسماعيلية " نسبة إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق وهو أكبر أولاد الامام الصادق ، وكان يحبه حبا شديداً ، حتى ظنّ قوم بأنه هو القائم بعد أبيه ، ولكنه توفي ودفن بالبقيع بالمدينة المنورة وقد حزن عليه أبوه حزناً شديداً . وتقدم إلى سريره ، بلا حذاء ولا رداء ، وأمر بوضع سريره مرارا قبل دفنه ، وكان يكشف عن وجهه وينظر إليه ، ليؤكد بذلك أمر وفاته ، لئلا يظن أنه هو الخليفة ، ومع ذلك كله قالوا بإمامته . محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، الملل والنحل ، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور ، ج1 ، ط3 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1993 ، ص ص 196-197 . عبد المنعم الحنفي ، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية ، ط1 ، دار الرشد ، القاهرة ، 1993 ، ص43 . برنارد لويس ، أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية ، راجعه وقدم له خليل أحمد خليل ، ط1 ، دار الحداثة ، لبنان ، 1980م ، ص69 .
- 106 - علي إبراهيم حسن ، التاريخ الإسلامي العام الجاهلية الدولة العربية الدولة العباسية ، ط3 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1963 ، ص460 .

- 107 - البساسيري أرسلان بن عبد الله، أبو الحارث قائد، ثائر، تركي الأصل ، كان من مماليك بني بويه، وخدم القائم العباسي فقدمه على جميع الأتراك في بغداد وقلده الأمور بأسرها، وخطب له على منابر العراق وخوزستان، فعظم أمره وهابته الملوك، وتلقب بالمظفر ، ثم خرج على القائم وأخرجه من بغداد، وخطب للمستنصر الفاطمي صاحب مصر (سنة 450 هـ) وأخذ له بيعة القضاة والأشراف ببغداد قسرا ، ولم يثق به المستنصر فأهمل أمره، فتغلب عليه أعوان القائم، من عسكر السلطان طغرلبيك، فقتلوه ، وكانت ببغداد محلة كبيرة تنسب إليه. الزركلي، الأعلام، ج1، ص287.
- 108 - ابن الجوزي ، المنظم ، ج16، ص34، 56. ابن كثير، البداية والنهاية ، ج15 ، ص757، 773-774 . ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5 ، ص221-222 . حسن إبراهيم حسن و علي إبراهيم حسن ، ط3 ، النظم الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1962 ، ص 68 .
- 109 - الرافضة : سموا كذلك لرفضهم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، لأنه مدح أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، وعندما سمعت شيعة الكوفة بمدحه الشيخين وعدم التبرؤ منها رفضوه حتى أتى قدره عليه، فسميت الرافضة . الشهرستاني، الملل والنحل ، ج1 ، ص180-181 .
- 110 - نظام الملك الطوسي، سياست نامه أو سير الملوك، ترجمة يوسف بكار، ط3، مطبعة السفير، الأردن، 2012، ص201 .
- 111 - أحمد كمال الدين ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ص219.
- 112 - عبد الكريم غرايبة، العرب والأتراك، جامعة دمشق، دمشق، 1961م، ص98. مصطفى جواد ، المدرسة النظامية ببغداد، ص323.
- 113 - محمد السعيد جمال الدين ، الدولة الإسماعيلية في إيران، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ، 1999، ص98 وما بعدها.
- 114 - حسنين، دولة السلاجقة، ص170 وما بعدها.
- 115 - احمد عزب، الحياة الفكرية في إقليم خراسان ، ص88 .
- 116 - مريزن عسيري، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، ص235 .
- 117 - عبد النعيم حسنين، إيران والعراق في العصر السلجوقي، ص182.
- 118 - مريزن عسيري، المرجع السابق، ص236 .
- 119 - علي حسن الخربوطلي، الحضارة العربية والإسلامية ، ط2 ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1994م، ص280.
- 120 - عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص. ص294-295.
- 121 - احمد عزب، الحياة الفكرية في إقليم خراسان ، ص88 .